وخصوصا بريطانيا والولايات المتحدة ، واحيانا فرنسا ، للتقرب من العرب او التفاهم معهم ، خشية ان يتم ذلك على حساب المصالح الصهيونية . وقد درج الصهيونيون عادة ، في مثل هذه الاوضاع ، على بذل كل ما في وسعهم للحد من تأثير تلك المحاولات ونتائجها . وفي حالة واحدة ، على الاقل ، من هذه الحالات وقعوا في ورطة ، تحولت الى فضيحة دولية ، وذلك عندما اوعزوا ، في منتصف الخمسينات ، الى بعض عملائهم في مصر بالقيام بأعمال تفجير وتخريب هناك ، في محاولة لأن يثبتوا للاميركيين ، الذين كانوا يسعون آنذاك الى اقامة حلف في الشرق الاوسط بزعامة مصر ، ان النظام المصري غير مستقر ، وبالتالي لا يجوز الاعتماد عليه . وكانت هذه الاحداث ، التي عرفت فيما بعد باسم فضيحة لافون ، سببا رئيسيا في توقيف المحاولات ، التي كانت تبذل آنذاك لتقريب وجهات النظر بين اسرائيل ومصر ، تمهيدا لعقد صلح بينهما من جهة ، ثم اصبحت بمثابة خطوة اولى على الطريق نحو تصعيد الصراع بين الطرفين ، الذي ادى ، من بين ما ادى اليه ، الى نشوب ثلاث حروب اخرى في المنطقة من جهة اخرى .

وليس القصد ، من اثبات ما قدمناه ، الايحاء بأن اسرائيل قد تسعى الى تخريب اتفاق السلام مع مصر او افشاله ؛ اذ ان مثل هذا السلام ، بالنسبة للاكثرية من الاسرائيليين،هو اهم واثمن من ان يترك تحت رحمة نزوات عابرة ، او يصار الى التفريط به . الا ان لهذا السلام ، من ناحية اخرى ، مضاره على الصعيد الاستراتيجي بالنسبة لاسرائيل ، وذلك ــ وعلى وجه التحديد ــ من حيث انه وضعُ حدٍ ، رسميا على الاقل ، للصراع الاسرائيلي ــ المصري ، او تحجيمه ، بمشاركة الولايات المتحدة وتشجيعها ، يفتح الطريق لتقارب مصري ــ اميركي وتوثيق العلاقات بين الطرفين ، في بداية لمسار آخر قد يؤدي لان تصبح مصر ، باعتبارها الاكثر اهمية والاثقل وزنا ، الحليف الاول لاميركا في المنطقة ، بدلا من اسرائيل ، وربما على حسابها ، الى حد ما . ومثل هذا الوضع سيضعضع ، وفق المفاهيم الصهيونية ، مركز الكيان الصهيوني ، ويلحق الضرر به ، ماديا ومعنويا . ولذلك ليس من المستبعد ان نتصور ، استنادا الى ذلك ، سيناريو آخر لسير الاحداث في المنطقة ، من الان فصاعدا ، تستمر اسرائيل بموجبه في محاولات توثيق علاقاتها وتعميق تفاهمها مع مصر والولايات المتحدة ، بينما تقوم في الوقت نفسه ببذل كل ما في وسعها لعرقلة أية تسوية على الجبهات الاخرى ، لمنع امكانية الوصول الى حل شامل في المنطقة ، سعيا الى وضع يبقى الكيان الصهيوني معه ، على الاقل ، حليفا مميزا ، وان لم يكن وحيدا ، للولايات المتحدة ، والاستمرار بالتالي في التمتع بالمنافع المترتبة على ذلك . وواضح ، بالطبع ، ما هي الاعباء والتحديات التي قد تنجم عن مثل هذا السيناريو ، ان تحقق ، بالنسبة للمشرق العربي .

السيف ذو حدين

اذا كان الوجه الاخر من عملة السلام المصري ــ الاسرائيلي يعكس مسارات ، لا ينبغي ان تؤدي ، بالضرورة ، الى اتجاه اسرائيلي نحو العمل على الوصول الى حل دائم لازمة الشرق الاوسط ، نتيجة مفاهيم استراتيجية صهيونية معينة ، فان الوجه نفسه يعكس ايضا اتجاها مماثلا ، ناجما اساسا عن اعتبارات داخلية ، لها انعكاساتها الخارجية كذلك تتعلق بالمفاهيم الاسرائيلية للسلم مع العرب ،والفوائد المتوخاة،اسرائيليا،منه او الاضرار المترتبة عليه .